جوانب التربية العقلية والعلمية فى الإسلام

د.حميد الله عبد القادر*

ان اهمية التربية العقلية ترجع الى تقدم المتعلمين فى التعلم اولا ثم الى تقدم الامة فى الميادين العلمية المختلفة، ذلك ان التقدم العلمى متوقف على تقدم المتعلمين فى التعلم وتقدم المتعلمين فى التعلم متوقف علي التربية العقلية ومن ناحية اخرى فان الثروة العقلية لدى الامة تعتبرفى نظرالمربين اكبرثروة ورأس مال للأمة وباعتباران التربية العقلية تؤدى الى نمو العقول وزيادة القدرات العقلية اوالادراكية فان التربية العقلية تؤدى من هذه الناحية الى زيادة أكبرثروة وأكبر رأس مال فى حياة الأمة

واذانظرنا الى وجهات نظرالدارسين لما هية وجدناهم يختلفون فيه اختلافا كبيرا قسم أرسطو العقل الى ثلاثة أقسام

الاول: العقل الهيو لانى أو العقل با لقوة وهو الجزء المستعد من النفس بقبول معانى الأشياء

الثانى : العقل با لفعل أو العقل المستفاد

والثالث : العقل الفعال وهوالمرتبة التى يصل اليها العقل عند ما يدرك تلك المعانى[١]

وقسمه الفار ابى وابن سينا تقسيما مشابها لتقسيم أرسطو وتعريفه[٢]

وقسمه الغزالي الى قسمين أحدهما يرادبه العلم بالحقائق وثانيهما تلك اللطيفة المدركة من القلب[٣]

أما رأى المحدثين من علماء النفس فى العقل وقدراته فيغلب على تعبيراتهم عن

---

* استاذ الحديث والفقه،ادارة العلوم الاسلاميه جامعه بنجاب لاهور باكستان

(١) كتاب النفس لأرسطو ص ١٠٨ تحقيق الدكتور احمد فؤاد الأهوانى

(٢) فى النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام للدكتور محمود قاسم ، ص٢٠٣ .٢١١

(٣) احياء علوم الدين للغزالى ، ٤/٣

العقل التعبير بالذكاء أوالقدرات العقلية [١]

وخلاصة رأى علماء المحدثين هو أن الذكاء أوالقدرة العقلية لها صفات منها الادراك بوجه عام واستيعاب المعلومات وحفظها والعمل بمقتضى هذاالادراك وبمقتضى تلك المعلومات وهذه الناحية الأخيرة أميل الى الحكمة لأن الحكمة هى العمل با لعلم كما تقتضى الأحوال والمواقف

أمارأى الاسلام فى العقل فقدجاءت نصوص متعددة تعبر عن ان العقل قوة مدركة فى الانسان خلقها الله فيه ليكون مسؤلا عن أعماله على أساس قدرته للادراك والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن ثم تكليفه بناء على ذلك ان يتبع طريق الحق والخير والحسن وان يجتنب طريق الباطل والشر والقبح والضلال والانحراف . وعلى الانسان بناء على هذا وذاك ان يستخدم هذه القدرة ويعمل بها كما ارشده خالقه والا كانت عاقبته الخسران والهلاك فى الدنيا والآخرة

ولهذا بين الله تعالى ان سبب الانحراف والضلال هو عدم العمل وفق العقل السليم فقال الله تعالى : وقالوا لوكنا نسمع اونعقل ماكنافى اصحاب السعير [٢] وقال تعالى: "يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه"[٣] وقال تعالى: "ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون"[٤] .

واهم مايمكن ان نستخلصه من هذه النصوص وغيرها فيما يتعلق با لعقل هو ان العقل قوة مدركة فطرية فى الانسان وانه يستعمل لثلاثة معان الاول : الادراك، الثانى: العمل بمقتضى الادراك وهو العلمى اوالحكمة، والثالث : التعقل القلبى .

والفرق بين الادراك العقلى والادراك القلبى هو ان الانسان يحس با لفرق بين الادراكين من حيث ان مايدركه الانسان بقلبه غير ما يدركه بعقله، وما يدركه بعقله قد لا يدركه بقلبه اذ ان هناك خصوصية لادراك كل من العقل والقلب فان الادراك العقلى منطق تسلسلى واستدلالى بينماادراك القلب مباشر

---

(١) سيكولوجية الفروق الفردية للدكتور يوسف الشيخ ص ١٠٢. ١٠٣ (٢) الملك : ١٠

(٣) البقرة :٧٥ (٤) الانفال : ٢٢

وفجائى وان ادراك القلب الهامى واضح كالعيان ولهذا عبر الله تعالى عن ادراك القلب بالرؤية فقال الله تعالى:"ماكذب الفؤاد مارأى "[١]وقال تعالى: فى آية اخرى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن ولانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كا لانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون) [٢]

وينبغى ان نفرق هنابين القلب المادى الجسمى المعروف وبين القلب المعنوى الذى هو جوهر الانسان وحقيقته

اذن رؤية القلب غير ادراك العقل ودليل وجود هذا الفرق تجريبى اكثر من ان يكون منطقيا وبالعكس قد يجد دليلامنطقيا على فكرة ولايطمئن اليه قلبه أو يقتنع قلبيا

وأنه من الأمورالضروريةفى ميدان التربية العقلية او الادراكية النظر اليها على انها من الدوافع الطبيعية أو الفطرية فى الانسان[٣]مثل دوافع الأمومة اوالوالدية اوما يعبرعنها بالحاجات الاساسية مثل الحاجة الى الغذاء والحاجة الى التناسل والتناكح والحاجة الى الانتماء العطف

والحاجة الى معرفة والاستطلاح ترجع الى هذه القدرة الادراكية والحاجة الى المعرفة والاستطلاح من الحاجة الاساسية الطبيعية للانسان ، وعدم تحقيق هذه الحاجة يؤدى الى النقص فى النموالعقلى او الادراكى ثم ان اقناع المتربين بذلك له دور كبير فى اند فاعهم نحو المعرفة والاستطلاع

جوانب التربية العقلية الإسلامية :

اولا : تكوين عقلية علمية مؤمنة

يجب علينا اليوم ان ننشئى افراد المجتمع ونكونهم عن طريق التربية بحيث يفتكرون با لعقلية الاسلامية وينظرون بمنظار الاسلام الى الكون والحياة ويقومون الحياة بمعاييره ، فان التربية تكاد تكون فنا اكثر من ان تكون علما بحتاتهتم اكثر ما تهتم بتشكيل الافراد وصياغتهم على النحو المراد

اننا كذلك يجب ان نشكل ابناء نا ونكون عقليتهم لتصبح عقلية علمية اسلامية

---

(١) النجم : ١١ (٢) الاعراف : ١٧٩ (٣) الاخلاق والسلوك فى الحياة لوليم مكدوجل ترجمه حيران سليم (مكتبه مصر ١٩٦١م)

بحيث ينظرون الى الكون وما وراء ه والى الحياة وما بعد الحياة با لمنظار الاسلامى فيستطيعون رؤية الحقائق العلوية المعنوية والسفلية المادية . وكلما ازدادوا نموا من الناحية العقلية والعلمية يستطيعون رؤية الحقائق اكثر رؤية ادلة الله على الكون أكثر ثم يزدادون ايمانا ورسوخا فى العقيدة وتحمسا لها ودفاعا عنها وتضحية فى سبيلها ، عندئذ تحقق مظاهر اهل العلم فى سلوكهم وفى قدرتهم على رؤية ادلة الله اكثر وقد قال الله تعالى:"(ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين[١] (وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون)[٢] اولئك العلماء الذين ينظرون الى مخلوقات الله با لمنظار الربانى وبنور الله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله)[٣] والافلماذا لايرى تلك الآيات اولئك العلماء الملحدون لايرونها لانهم لا ينظرون بذلك المنظار الربانى ولابذلك الشعاع الالهى وانما ينظرون با لمنظار المادى الاسود لهذا قال الله تعالى: (انما يخشى الله من عباده العلماء[٤] ولعدم تكوين هذه العقلية العلمية المؤمنة لدى المتعلمين ورجال العلم نراهم لا يزدادون ايمانا بالله وخشوعا له كلما از دادوا علما بل نرى كثيرا منهم يقلون ايماناوتمسكابالدين

ثانيا : تكوين بصيرة

فلما انزل الله تعالى الكتاب با لحق (وبا لحق انزلناه وبا لحق نزل)[٥] ورسم طريقا مستقيما للناس ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة لهم بذلك حيث قال الله تعالى (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى[٦]وقال تعالى (وابصرهم فسوف يبصرون)[٧] (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها)[٨]قال الامام الفخر الرازى فى تفسير الآية والبصائر جمع بصيرة وكما ان البصر أم للادراك التام الكامل الحاصل با لعين التي فى الرأس فالبصيرةاسم للادراك

---

(١) الروم : ٢٢ (٢) العنكبوت :٤٣ (٣) تحفة الاحوذى بشرح الترمذى ، ٥٥٥/٨ (٤) فاطر :٢٨
(٥) الاسراء : ١٠٥ (٦) يوسف : ١٠٨ (٧) الصافات : ١٧٥ (٨) الانعام : ١٠٤

التام الحاصل فى القلب قال تعالى:(بل الانسان على نفسه بصيرة)[١] ائ "له من نفسه معرفة كاملة " واراد بقوله : (قد جاء كم بصائر من ربكم)[٢] الآيات المتقدمه وهى فى نفسها ليست بصائر الا انها لقوتها وجلالتها توجب البصائر لمن عرفها ووقف على حقائقها فلما كان هذه الآيات اسبابا لحصول البصائر سميت هذه الآيات نفسها با لبصائر والمقصود من هذه الآية دعوة الى الدين الحق وتبليغ الدلالة والبينات فيها . والمراد با لابصار العلم من العمى الجهل ونضيره فى قوله الله تعالى (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور) [٣] وقال تعالى : (هذه بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)[٤]

ووظيفة القلب أساسا هى معرفة الهدى والضلالة والحرام والحلال والخير والشر يشير الى ذلك رسول الله عليه وسلم بقوله : (تعرض الفتن على القلوب كا لحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب انكرها نكت نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والارض والآخر أسود مربدا (ممزوجا بياضه بسواده) كا لكوز مجخيا (منكوسا) لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه [٥]

وهذه الحالة الاخيره هى عمى القلب ومما يؤكد ما نقرره هنا ماروى عن رسول الله صلى عليه وسلم بصدد تفسيره قوله تعالي (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين)[٦] حيث قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ الآية السابقة وروى عنه انه قال (ان لله عبادا يعرفون الناس با لتوسم)[٧]

واصل الفراسة ان بصر الروح متصل ببصر العقل في عين الانسان فا لعين جارحة والبصر من الروح وادراك الاشياء من بينهما فاذا تفرغ العقل والروح من اشغال النفس ابصرت الروح وادرك العقل ماابصرت الروح

---

(١) القيامه : ١٤ (٢) الانعام : ١٠٤ (٣) الحج : ٤٦ (٤) الاعراف : ٢٠٣ (٥) الجامع الصحيح المسلم ، ١/ ٨٢ طبع باكستان
(٦) الحجر : ٧٥ (٧) تحفة الاحوذى شرح ترمذى : ٨/ ٥٥٥

اذن فعلى هذه التربية ان تحافظ على تلك القلوب الطاهرة وابعادها عن الفساد والفتن التى تجعلها مرضية ،كما تحافظ على سلامته الصحة وحمايتها من اصابتها بالجراثيم، فا لحماية والحفظ واجب تربوى اذ يجب علينا ايضا حماية العقول من الامراض والمسكرات التى تضرها أو تنقص من فعاليتها، ولهذا ايضا حرم الاسلام الخمور وكل المسكرات واعتبرت الشريعة حفظ العقل احد الضروريات الخمسه او مقاصد الشريعة [١] يجب ايضا تجنب المتربين من اسباب الامراض العقلية ، يجب علينا ان نكون عندهم ايضا الوعى العلمى باضرار تلك الامور التى تؤدى الى الامراض العقلية وتعوق نمو العقل وتقدمه فى الكشف عن الحقائق

ثالثا : تعليم الحكمة والتنشئة بها

اذا نظرنا الى معنى الحكمة وجدنا اختلافا كثيرا بين الدارسين فى معناها فقد ذكر القرطبى عند تفسير قال الله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا)[٢] المعانى الآتية: الاصابة فى العقول والعمل، حكمة العقل فى الدين معرفة بدين الله والفقة فيه والاتباع له اصل الحكمة ما يمتنع به عن السفه .

وذكر ابن كثير عند تفسير الآية السابقة المعانى الآتية : المعرفة بالقرآن العلم والفقه والقرآن خشية الله، العقل،وقال ابن كثير بعد ذلك وقال السدى الحكمة النبوة والصحيح كما قال الجمهور ان الحكمة لا تختص با لنبوة بل هى اعم منها واعلاها النبوة [٣]

وجاء فى دائرة المعارف الاسلامية زيادة الى ما ذكرنا رأى البيضاوى بانها استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها [٤]

وفسرها احد علماء اللغة بانها

---

(١) الموافقات للشاطبى : ٤/٢ (٢) البقرة : ٢٦٩ ، القرطبى ، ٣/ ٣٣٠ (٣) تفسير ابن كثير ، ٣٣٤/١ (مكتبة النهضة الحديثه . القاهرة) (٤) دائر المعارف الاسلامية ، ١٤/٨. مصر

"معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم"[١] وفسرها واحد آخر بانها " العدل فى القضاء والعلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه والعمل بمقتضاها"[٢] وذكر التهانوى فى كتابه كثيرا من المعاني لكلمة الحكمة اهمها انها: علم الحكمة وتشمل بيان الحكمة العلمية من الحكمة الخلقية والحكمة السياسية والمدنية وبيان الحكمة النظرية ومنها معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به والتكاليف الشرعية ثم قال : هكذا فى التفسير الكبير فى قوله الله تعالى : (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) [٣]

وتعليم الحكمة والتنشئة بها مهم فى ميدان التربية العقلية، لانها من الوسائل المهمة والعوامل الدافعة الى تكوين شخصية عاقلة حكيمة بتفاعل مع مايتعلم من الحقائق العلمية ويندفع الى تطبيقهافى حياته العلمية فى المجالات المختلفه، ويسعى باستمرار الى ماهو أفضل فى كل شئى ، فى حق نفسه وحق أمته .

فاذا ازداد الانسان علما بالحكمة وسلوكا وارادة يستطيع ان يتصرف تصرفا حكيمابالرغم من الظروف المختلفة والعوامل الدافعة الى الخروج عن الحكمة عندئذ يحقق قول الله تعالى:(ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا[٤] وخاصة اذا علم الانسان حكمة المبادئ الاسلامية وقيمها المختلفه كان اكثراندفاعا لها وتمسكا بها .

ولهذه الاهمية للحكمة ذكرها تعالى مقارنا با لقرآن ومقارنا با لكتب السماوية ايضا فى قوله الله تعالى : (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل)[٥]

ولهذه الاهمية ايضا ارسل الرسل بهدف تعليم الكتاب وتزكية النفوس وتعليم الحكمة كما ذكر الله تعالى (كماارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آيا تنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونواتعلمون)[٦]

---

(١) لسان العرب ، كلمه الحكمة (٢) دائرة المعارف لاسلامية ،٨/ ١٤ (٣) الاسراء ، ٣٩
(٤) البقرة : ٢٦٩ (٥) المائدة : ١١٠ (٦) البقرة : ١٥١

ثم دعا الاسلام الى ان تكون الدعوة في سبيل الله با لحكمة والموعظة الحسنة كما قال الله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)[١]

لقد قال الله تعالى عن تربية لقمان لابنه (ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه)[٢]

فان حكمة لقمان التربويه تظهر في هذه الآيات القليلة الموجزة .

ان سر قيادة الانسان وتربيته وفقا لتربية لقمان تكمن في ادخال عقيدة قوية راسخة في قلبه وعقله اولا بحيث يؤمن بها ويتفاعل معها. ذلك ان العقيدة قوة محركة وموجهة في الوقت نفسه وهي في الوقت نفسه طاقة قوية لاتنفد تجبر الانسان على السير في طريق معين دون الطرق الاخري

لهذا نجد لقمان الحكيم يبدأ بتربية ابنه اولا بغرس تلك العقيدة في نفس ابنه عقيدة التوحيد الخالية من كل شك ومن كل شرك، ويتبع ذلك بذكر اوصاف الله يصوربها عظمة الله وعلمه الدقيق وقدرته الهائلة تصويرا يرتعش له الوجدان وتقشعر له الجلود

ومن خلال ذلك عمل مهما كان صغيرا ولايغيب عنه ثم ينتقل بتعليمه الآداب الاجتماعية وطريقة الكلام حتى المشي في الطرقات ومن كل هذا نقرر ان من مميزات التربية العقلية الاسلامية انهاتربية حكيمة وهي في الوقت نفسه ميزة للشخصية الاسلامية التي يراد تكوينها عن طريق التربية الاسلامية المتكاملة

ولهذا كله نرى الرسول الله عليه وسلم يشجع على طلب الحكمة قائلا:"الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق بها"[٣]

وفي رواية اخرى "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن"[٤] وقال ايضا : (لاحسد الافى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها)[٥]

---

(١) النحل : ١٢٥ (٢) لقمان : ١٣، ٢٠(٣) المقاصد الحسنة للسخاوى . ١٩١/١ مكتبة الخانجى . القاهرة

(٤) سنن الترمذى . مقدمه ٢٨ / جامع الاصول . ٥/١(٥) الجامع الصحيح للبخارى ، ١٧/١ طبع كراتشى

ثم اننا يجب ان نعلم ان من اسباب انصراف كثير من المسلمين فى العالم الاسلامى عن التمسك بالمبادى الاسلامية الجهل بحكمة الاحكام التشريعية لهذا الدين ولهذا كله يجب الاهتمام با لتربية با لحكمة فى ميدان التربية الاسلامية .

رابعا : تكوين العقلية العلمية بتعليم العلوم المختلفة

ذلك ان تعليم العلوم يؤدى الى النمو العقلى لدى المتعلمين ثم ان العلم له دور كبير فى ترقية الحياة الانسانية وتنويرها وتحقيق الرفاهية وفهم الحياة والكون والوجود والحقائق كما انه غذاء العقل فان غريزة العقل تدفع الانسان الى المعرفة [١]

ولذلك شجع الاسلام اولا: على العلوم وذلك بوسائل مختلفة منها عن طريق رفع قيمة العلماء : فقال تعالى: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولو الالباب)[٢] وقال تعالى ايضا:(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)[٣]

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (ان العلماء ورثة الانبياء)[٤]ومن تلك الوسائل ايضا تشجيع المتعلمين الى التعلم لان العلم لاينال الا با لسعى والجد فى سبيله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم(من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة)[٥]

وطلب الاسلام ان يسعى طلاب العلم الى بلاد اخرى ان احتاجوا فقال تعالى: (فلو لا نفرمن كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)[٦]

وكان تنديد الاسلام بكتمان علم الدين اشد فقال الله تعالى (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم)[٧]

---

(١) الانسان معجزة الخلق للجاد فرج ، ص ٩٣ (٢) الزمر : ١ (٣) المجادلة :١١ (٤) ابو داؤد ،ص ٥١٣ (كتاب العلم
(٥) ابوداؤد ، ص ٥١٣ (كتاب العلم) (٦) التوبة : ١٢٢ (٧) البقرة : ١٧٤

ودعاالاسلام الى المساواةفى التعليم دون تفريق بين الذكر والانثى وبين وضيع وشريف حتى ولوكان خادما لان الامة اذا ارادت ان ترتقى فلا ينبغى ان يترك بعض افرادها جهالا بل يجب ليسير الركب الى التقدم العلمى ان يسير جميع افراد الأمة فى نفس الركب وهذا يقتضى ان يساعد بعضهم بعضا فى العلم ولهذا قد اوصى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعلم الناس بناتهم وخادماتهم . قال صلى الله عليه وسلم (من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن واحسن اليهن فله الجنة)(١)

وخير المعلم هو ان يستفيد من علمه اولافى نفسه وان يفيد غيره والعالم الخسران هوالذى لا يستفيد من علمه ولا يفيد غيره قال الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصابت منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلّم)(٢)

خامسا : تكوين روح الإلتزام بالعلم والمسؤلية العلمية امام الله :

ولايكفى تكوين العقليه العلمية المتقدمة ولا يكفى ايضا لنتقدم علميا واجتماعيا بمجرد اجادة التعلم والتعليم لانه لن يغير من الامر شيئا اذا لم نلتزم بما نتعلم فى الحياة العلمية اذما لفائدة من ان يصبح الانسان طبيبا مثلا ولا يراعى قوانين الصحة فى حياته العملية وما لفائدة من ان نتعلم مبادئ الاخلاق ثم لانلتزم بها فى حياتنا ، ولهذا اذالم نكون روح الالتزام بالعلم والاخلاق معافلا ينبغى ان نعلمهم ولا ينبغى ان يتعلموا العلم من غير اخلاق ولذلك امـرالرسـول بالالتزام بالعلم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم (تعلموا فاذا علمتهم فاعملوا)(٣)

(١) سنن ابى داؤد ، ٤/ ٣٣٨ (٢) الجامع الصحيح للبخارى ، فتح البارى ١٦٩/١ (كتاب العلم)

(٣) سنن الدارمى ،مقدمه ، ٨٦/١ (كتاب العلم

والانسان سوف يسأل يوم القيامة عن العمل به فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " لانزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما افناه وعن علمه ما فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه" [١]

وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون)[٢] وكل هذا مبنى على اساس نظرية مهمة وهى الجمع اوالربط بين نظرية المعرفة ونظرية السلوك وبين المعرفة والعمل بها وبين العقيدة والعلم بمقتضاها ولهذا نجد بصفة عامة فى القرآن الاقتران بين الايمان والعمل الصالح او الايمان والتقوي والمكافاة لمن يجمع بين الامرين فقال الله تعالى :.(ان الذين آمنوا وعملواالصالحات لهم أجرغير ممنون)[٣] (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون[٤] لذلك فى عرفنا انه لاخير فى ايمان لايصل الى مستوى يدفعه صاحبه الى العمل بمقتضاه ولاخيرفى علم كذلك لايعمل به وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ من علم لاينفع فيقول "اللهم انى اعوذبك من اربع من علم لاينفع وقلب لايخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع"[٥]

لذلك يجب ان يضع المتعلم فى ذهنه اعتبارا من بداية التعلم العمل بما يتعلم اذا اراد من تعلمه ان ينفع نفسه وان ينضع امته وان يخدم الانسانية واذا اراد ان ينقذ نفسه من مسؤلية العمل با لعلم عند الله واخيرا اذا اراد ان ينال مكافاة وثوابا من الله من تعلمه وعمله العلمى

سادسا :مراعاة مبادئ التربية العقلية :

واذلم تراع تلك المبادئ لا يمكن تحقيق الهدف من هذه التربية ، واهم تلك المبادئ هى الآتية

(١)مراعاة النمو الطبيعى والثقافى

ذلك اننا لا نستطيع ان نعلم أية معلومة او اية فكرة فى اية مرحلة فلا بد من مراعاة مستوى المعلومات با لنسبة لمستوى النموا العقلى والعلمى فمالم نراع

---

(١) سنن الدارمى ، ١/١١٠ (٢) الصف : ٣ (٣) فصلت : ٨ (٤) فصلت : ١٨ (٥) المستدرك على الصحيحين : ١/١٠٤

ذلك لا يستطيع الطالب فهم المعلومات والأفكار التي تقدم اليه و ذلك يؤدى الى اعاقة نموه العقلى كما يؤدى الى فقدان الثقة بنفسه وبقدرته العقلية وقد يؤدى الامر ايضا الى الوقوف موقفا سلبيا ازاء تلك المعلومات والافكار ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (وما انت بمحدث حديثا قوما لا تبلغه عقولهم الاكان لبعضهم فتنة)[١]

(٢) التأكد من استيعاب الطالب للمعلومات واحاطته بها قبل تقديم معلومات جديدة لان عدم وضوحها فى ذهنه يجعلها تبقى مشوهة بحيث لا يستطيع تميز بعضها عن بعض ولا يستطيع استخدامها فى مواقعها ومواضعها عند اللزوم او عند التطبيق.

ولهذا قال الله تعال : (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض)[٢] (فكشفنا عنك غطاء ك فبصرك اليوم حديد)[٣] (وابصرهم فسوف يبصرون)[٤] وذلك : "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة)[٥]

(٣) تدريب المتعلمين على ممارسة الافكار وطرف استخدام المعلومات فى الميادين العملية وعلى حلّ المشكلات لان قيمة الافكار تظهر في الميادين العمليه كما ان الممارسة تكشف للمتعلمين مدى فهمهم ومدى استيعابهم الافكار والمعلومات ومن ناحية اخرى فان الممارسته تنمى القدرات العقلية وتعلم كيف يستفيد الانسان من علمه وثقافته فى حياته العملية ويحل بها المشكلات التى تواجهه. وعندئذ يعرف قيمة العلم في حياة الانسان ويقدرها حق قدرها وآخيرا الممارسة تجعل المتعلم يتذوق العلم اكثرو اكثر.

ولهذا جعل الاسلام المعلم والمتعلم مسؤلين عن تطبيق علومهما فى حياتهما العملية كما بينا .

(٤) اشارة انتباه المتعلمين الى تغيرات الطبيعة وظواهرها المثيرة ذلك ان الكون كله طبيعة ميتة اذا نظرنا اليه من زاوية الالفة لكن اذا نظرنا اليه واندهشنا له من زاوية نظرة جديدة وكاننا ولدنا فيه من

---

(١) الجامع الصحيح للامام مسلم ، ١١/١ (تحقيق فؤاد عبد الباقى) (٢) الانعام :٧٥ (٣) سوره ق : ٢٢ (٤) الصافات : ١٧٥
(٥) الانفال : ٤٢

جديد ولم نكن فيه من قبل، وجدنا انفسنا فى عالم جديد وجدنا لكل شئى صورة حية تثير انتباهنا ومشاعرنا وتدفع عقولنا الى البحث عن اسبابها القريبة والبعيدة التى تحركها وتغيرها. وذلك يحرك عقولناويوقظها من سباتها وغفلتها.والذين يحبون حياة عقلية نشطة ومتيقظة هم هؤلاء الذين آثارت ظواهر الطبيعة عقولهم ومشاعرهم واحساساتهم وقلوبهم، والذين لم يندهشوا ولم تثرعقولهم عاشوا بلداء العقول والمشاعر

ولهذا كله نجد الاسلام يثير انتباهنا الى الظواهر والقرآن الكريم كتاب الكون والانسان والسنن الكونية والاجتماعية. وقد نرى امثلة كثيرة فى القرآن الكريم تلفت نظر الانسان الى تلك الظواهر والاسيات الكونية

(٥) التوجيه الى الابحاث العلمية والتشجيع عليها[١] فى الميادين المختلفه لأن الأبحاث تجعل الانسان يكتشف نفسه وقدراته وتجعله يرى الحقائق بنفسه وتكون عنده الثقة عند ما يصل الى الحقائق ويكتشفها ويعبر عنها، وذلك من الوسائل التى تدفع الانسان الى الاستمرار فى اعماله العقل والبحث عن الحقائق والظواهر المثيرة للانتباه والدهشة. ولهذا نجد فى القرآن الكريم دعوة الى النظر والتامل فى الآفاق والسير فى الارض لدراسة آثار الامم البائدة وأخذ العبرة منها ومن تاريخها .

(٦) ارشاد المتعلمين الى طرق تنمية القدرات العقلية وطرق مذاكرة العلمية والى الاغذية الضرورية او الفيتامينات المهمة التى تساعد على نشاط العقل وحيوته وقدرته على العمل لمدة اطول وارشاده الى طرق مقاومة النسيان وكلل الذهن وطرق تجنب الامراض العقلية المختلفه، ثم ارشادهم الى طرق التعلم التى تؤدى الى نمو القدرات العقلية والطرق التي تؤدى الى الجمود العقلى ليتبعوا الاولى وليتجنبوا الثانية

وأخيرا يجب ارشادهم الى افضل طرق التعلم التى تساعد على الحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات فى اقل وقت وبأقل جهد، حتى يستطيعوا ان يتقدموا عقليا وعلميا.

وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل

---

(١) انظر يس : ٣٣ - ٣٦ ، الواقعه : ٦٤ يسن : ٣٦ - ٤٠ ، الانسان : ٢